

تَلْمَذَة

{الحلقة ٧ - تعليم ٦}

التلميذُ يَتَمَتَّعُ بِالشَّرِكَةِ [مَعَ الْمُؤْمِنِينَ الْآخَرِينَ] عَنْ طَرِيقِ مُمَارَسَةِ الْمَسْئُولِيَّاتِ الْمُتَبَادَلَةِ

في هذا الدرس، سوف نتعلم عن أهمية الشركة المسيحية، وسماتها، ومسؤولياتنا بعضنا تجاه بعض فيما يتعلق بشركتنا كمؤمنين مسيحيين. لكن قبل أن نتعمق في هذا الموضوع الهام، يجب علينا أن نجيب - أولاً - عن سؤال هام ألا وهو: **"ما هي الشركة المسيحية؟"**

أبسط تعريف للشركة المسيحية هو: "أن يحب بعضنا بعضاً كما أحبنا المسيح". نعيد مرة أخرى: الشركة المسيحية تعني - ببساطة متناهية - أن يحب بعضنا بعضاً كما أحبنا المسيح. ونقرأ في إنجيل يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥:

"وصية جديدة أنا أعطيكُم: أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي: إن كان لكم حب بعضاً لبعض".

وهذا يقودنا إلى سؤال آخر ألا وهو: **"ما هي أهمية الشركة المسيحية؟"** في الحقيقة أن هناك سببين رئيسيين لأهمية هذه الشركة:

أولاً، الشركة المسيحية مهمة لنا كمؤمنين لأن السيد المسيح أوصانا بها. وهذا يعني أن الشركة المسيحية ليست خياراً متروكاً لنا، بل هي وصية أعطها يسوع لكل أتباعه على هذه الأرض لكي يعملوا بها ويمارسوها في حياتهم.

ثانياً، الشركة المسيحية مهمة لنا كمؤمنين لأنها السمة المميزة لأتباع المسيح. فمحببتنا بعضنا لبعض هي أهم سمة تميز المؤمنين المسيحيين عن جميع الأشخاص الآخرين في هذا

العالم الذي نعيش فيه. كما أن محبتنا بعضنا لبعض هي التي تجذب الناس إلى يسوع المسيح. لهذا، كلما زادت ممارستك لهذه المحبة المسيحية، زاد إقبال الناس على الانضمام لهذه الشركة. أضف إلى هذا كله فإن محبتنا بعضنا لبعض تجلب المزيد من المجد للسيد المسيح.

بعد أن عرفنا ما هي الشركة المسيحية وما هي أهميتها، تعال بنا نرى سويًا ما هي **سمات هذه الشركة:**

أولاً، الشركة المسيحية هي علاقة وثيقة وشراكة مقدسة. قبل كل شيء فإن الشركة المسيحية هي علاقة حميمة بالله المثلث الأقانيم حيث نقرأ في رسالة يوحنا الأولى ١: ٣: "الذي رأيناه وسمعناه نخيركم به، لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الأب ومع ابنه يسوع المسيح". كما نقرأ في رسالة كورنثوس الثانية ١٣: ١٤: "نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم". كما أن الشركة المسيحية هي علاقة وثيقة ومقدسة بالمؤمنين الآخرين أيضاً حيث نقرأ في رسالة يوحنا الأولى ١: ٧ أنه إن سلكنا في النور كما يسوع في النور، فلا بد أن تكون لنا شركة بعضنا مع بعض. فلا يمكن للمؤمن المسيحي أن يكون في شركة مع أشخاص يعيشون في الظلام، أو مع أشخاص لا يؤمنون بأن يسوع المسيح هو نور العالم. ونقرأ في سفر أعمال الرسل ٢: ٤٢ أن المؤمنين كانوا يقومون بأمر هامّة أثناء شركتهم معاً: "وكانوا يواظبون على تعليم الرسل، والشركة، وكسر الخبز، والصلوات".

ثانياً، الشركة المسيحية هي علاقة حيّة بين المؤمنين. نقرأ في رسالة أفسس أن الكنيسة ليست مؤسسة، بل هي عضو حي. لهذا فهي تدعى "جسد المسيح". فالكنيسة تعمل بذات الطريقة التي تعمل بها أجسادنا. فالمسيح هو رأس الكنيسة، والمؤمنون هم أعضاء الجسد. لهذا، فإن لكل عضو فيها دوره وعمله. بعبارة أخرى، فإن الكنيسة هي جماعة من الناس الذين يسكن الله في وسطهم من خلال روحه القدس. ويمكن لكل مؤمن أن يكون في اتصال مباشر مع الله عن طريق إيمانه بيسوع المسيح. وحيث أن الله يسكن في الوسط، فهي شركة مقدسة تسعى لنبذ الخطية والشر. كما أنها شركة تتميز بالمحبة لأن غايتها هي أن تشابه المسيح في محبتها.

ثالثاً، الشَّرِكَةُ المَسِيحِيَّةُ هِيَ عَلاَقَةٌ تَتَطَوَّى عَلى بَعْضِ المَسْؤُولِيَّاتِ. أَفضَلُ طَريقَةٍ لِفَهِمِ الشَّرِكَةِ المَسِيحِيَّةِ هِيَ أَنْ نَدْرُسَ مَسْؤُولِيَّاتِنَا المُتَبَادِلَةَ. لَكِنْ ما هِيَ مَسْؤُولِيَّاتُنَا بَعْضُنَا تِجَاهَ بَعْضٍ؟ فَحَنُ نَقْرَأُ فِي العَدِيدِ مِنَ الأَيَّاتِ الكِتَابِيَّةِ: "أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً" ... "عَلِّمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً" ... "أَخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً" ... وَما إِلَي ذَلكَ مِنْ وَصايا. وَهذِهِ تُدْعَى "المَسْؤُولِيَّاتُ المُتَبَادِلَةُ"؛ أَي مَسْؤُولِيَّةُ كُلِّ مُؤْمِنٍ تِجَاهَ المُؤْمِنِينَ الأَخْرين. وَبالطَّبْعِ، يَنبَغِي عَلى المُؤْمِنِ المَسِيحِيِّ أَنْ يُحِبَّ جَميعَ النَّاسِ دُونَ اسْتِثْناءٍ، بَلْ وَأَنْ يُحِبَّ أَعْداءَهُ أَيْضاً. فَهَكَذا عَلَّمَنَا المُعَلِّمُ الأَعْظَمُ يَسوعُ المَسِيحُ. لَكِنْ مَوْضوعُنَا لِهَذَا اليَوْمِ هُوَ عَنَ عَلاَقَةِ المُؤْمِنِينَ المَسِيحِيِّينَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ. أَمَّا المِيعَارُ الكِتَابِيُّ لِعَلاَقَتِنَا كَمُؤْمِنِينَ فَهُوَ: "أَنْ نَحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَحَبَّنَا المَسِيحُ".

لَكِنْ يَسوعُ لا يُوصِينا بِأَنْ نَحِبَّ المُؤْمِنِينَ الأَخْرينَ فَحَسَبُ، بَلْ إِنَّهُ يُعْطِينا القُدْرَةَ أَيْضاً عَلى أَنْ نُحِبَّهُمْ. فَحَنُ نَقْرَأُ فِي رِسالَةِ رومية ٥: ٥ أَنْ اللهُ يَسْكُبُ مَحَبَّتَهُ فِينا مِنْ خِلالِ الرُّوحِ القُدْسِ السَّاكِنِ فِي قُلُوبِنَا.

إِذاً، الشَّرِكَةُ المَسِيحِيَّةُ هِيَ عَلاَقَةٌ حَمِيمَةٌ مَعَ اللهِ الوَاحِدِ المُتَلَثِّ الأَفانِيمِ. كَمَا أَنَّها عَلاَقَةٌ وَثيقَةٌ مَعَ المُؤْمِنِينَ المَسِيحِيِّينَ حَيْثُ يَقُومُ كُلُّ مُؤْمِنٍ بِمَسْؤُولِيَّاتِهِ تِجَاهَ المُؤْمِنِينَ الأَخْرينَ عَلى أَكْمَلِ وَجْهِ.

وَحيثُ أَننا نَهْتَمُّ بِالتَلْمِذَةِ العَمَلِيَّةِ فِي حَياتِنَا، تَعالَ بِنَا نُجْرُ إِلى العُمقِ قَليلًا وَنَتَعَرَّفُ عَلى هَذِهِ **المَسْؤُولِيَّاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلى عاتِقِ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنا تِجَاهَ المُؤْمِنِينَ الأَخْرينِ**. لَكِنْ هُنَاكَ نَقْطَةٌ هَامَةٌ يَنبَغِي تَوْضِيحُها أَلّا وَهِيَ أَنَّهُ لا يَمْكَنُ لِأَيِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُطَبِّقَ جَميعَ هَذِهِ المَسْؤُولِيَّاتِ دُفْعَةً وَاحِدَةً. فَحَنُ جَميعُنَا نَنمُو شَيْئاً فِشَيْئاً فِي إِيمانِنَا أَيْضاً وَفِي قُدْرَتِنَا عَلى إِطاعَةِ وَصايا اللهِ وَتَطَبيقِها فِي حَياتِنَا. لِذَلكَ، اخْتَرُ مَسْؤُولِيَّةً وَاحِدَةً (أَوْ مَسْؤُولِيَّتَيْنِ) مِنَ المَسْؤُولِيَّاتِ الَّتِي سَنَتَطَرَّقُ إِلَيْها بَعْدَ قَليلٍ، وَحاولِ أَنْ تُطَبِّقَها فِي حَياتِكَ. وَعِندَما تُحَرِّزُ تَقَدُّماً مَلحوظاً فِيها، أَضِفْ مَسْؤُولِيَّةً أُخْرى، وَهَلُمَّ جِراً. فَإِذا حَاولْتَ أَنْ تَقُومَ بِكُلِّ المَسْؤُولِيَّاتِ - الَّتِي سَنَذْكُرُها بَعْدَ قَليلٍ - دُفْعَةً وَاحِدَةً، فَرَبِّمًا تَفشلُ فِي ذَلكَ وَتُصابُ بِخِيبَةٍ أَمَلٍ. لِذَلكَ، ابدأ بِطَريقَةٍ تَدْرِيجِيَّةٍ وَتَقَدِّمَ فِي التَطَبيقِ بِما يَتَوافَقُ مَعَ نُمُوِّكَ الرُّوحِيِّ.

ولكي نبسط الموضوع قليلاً، يُمكننا أن نُوزع هذه المسؤوليات في ثلاث فئات رئيسية: الفئة الأولى هي المسؤوليات التي تتعلق بمواقفنا؛ والفئة الثانية هي المسؤوليات التي تتعلق بكلامنا؛ والفئة الثالثة هي المسؤوليات التي تتعلق بأفعالنا. والآن، تعال بنا نرى كل فئة من هذه الفئات الثلاث على حدة:

الفئة الأولى لمسؤولياتنا كمؤمنين مسيحيين بعضنا تجاه بعض تتعلق بمواقفنا. ولتوضيح ذلك، تعال بنا نتأمل في بعض الآيات الكتابية التي تحضنا على ممارسة هذه المسؤولية بطريقة عملية:

نقرأ في رسالة رومية ١٢: ١٠: "وَادِينْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الْأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكِرَامَةِ". نجد في هذه الآية حصاً واضحاً ومباشراً على أن نحب المؤمنين الآخرين محبة أخوية خالصة. ويُمكننا تطبيق ذلك عملياً عن طريق بذل كل جهد ممكن للحفاظ على هذه العلاقات الأخوية الوطيدة واستمرارها. كما أن الآية تحضنا على أن نقدم بعضنا بعضاً في الكرامة. ويُمكننا أن نطبق ذلك عملياً في حياتنا بأن نحترم المؤمنين الآخرين وأن لا نسيء الظن بهم دون وجه حق.

كما نقرأ في رسالة رومية ١٣: ٨-١٠: "لَا تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لِأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلَّا بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ. ... الْمَحَبَّةُ لَا تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ ...". نجد هنا حصاً لنا على أن نحب بعضنا بعضاً وأن لا نتعمد إيذاء المؤمنين الآخرين. ومن التطبيقات العملية المحتملة على هذه الوصية هي أن لا نتدخل في الشؤون الزوجية والعائلية للآخرين، بل أن نحافظ على قدسية الزواج. كما يُمكننا أن نطبق هذه الوصية بأن نحمي إخواننا وأخواتنا في الإيمان كما نحمي أنفسنا وعائلاتنا، وأن نصون ممتلكاتهم كما نصون ممتلكاتنا، وأن نتمنى لهم الخير دائماً.

نقرأ أيضاً في رسالة رومية ١٥: ١ و ٢ و ٧: "فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الْأَقْوِيَاءُ أَنْ نَحْتَمِلَ أضعاف الضعفاء، وَلَا نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. فَلْيُرِضْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لِأَجْلِ الْبُنْيَانِ. ... لِذَلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا قَبَلَنَا، لِمَجْدِ اللَّهِ". يُمكننا أن نطبق هذه الوصايا الرائعة لا بأن نحتمل ضعفات المؤمنين الآخرين فحسب، بل وأيضاً بأن نساندهم وترفعهم في الأوقات

التي يَضْعُفُونَ فيها. فكما وَرَدَ في رومية ١٤ : ١-٣، يجب على القوي أن لا يَتَشَامَخَ على الضَّعِيفِ، ويجب على الضَّعِيفِ أن لا يُدِينِ القوي؛ بل يجب على المؤمنين الأقوياء والضعفاء أن يَقْبَلُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَمَا قَبَلَهُمُ الْمَسِيحُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في رسالة كولوסי ٣ : ١٣: "مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمْ الْمَسِيحُ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا". وهذا يَعْنِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا كَمُؤْمِنِينَ أَنْ نَسَامِحَ بَعْضُنَا بَعْضًا مِنْ أَعْمَاقِ قُلُوبِنَا كَمَا سَامَحَنَا الْمَسِيحُ.

إِذَا، الْفَنَّةُ الْأُولَى لِمَسْئُولِيَّاتِنَا تَجَاهَ الْمُؤْمِنِينَ الْآخَرِينَ تَتَعَلَّقُ بِمَوَاقِفِنَا مِنْهُمْ. وَقَدْ قَرَأْنَا لِلتَّوَّابِعِ بَعْضَ الْآيَاتِ الْكِتَابِيَّةِ الَّتِي تُوضِّحُ مَسْئُولِيَّاتِنَا تِلْكَ.

أَمَّا الْفَنَّةُ الثَّانِيَّةُ لِمَسْئُولِيَّاتِنَا كَمُؤْمِنِينَ مَسِيحِيِّينَ بَعْضُنَا تَجَاهَ بَعْضٍ فَتَتَعَلَّقُ بِكَلَامِنَا. وَلَكِي نَتَعَرَّفَ عَلَى مَسْئُولِيَّاتِنَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْكَلامِ الَّذِي يَصْدُرُ عَنَّا، تَعَالَى بِنَا نَتَأَمَّلُ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ الْكِتَابِيَّةِ بِهَذَا الشَّانِ:

نَقْرَأُ في رسالة رومية ١٤ : ١٣: "فَلَا نَحَاكِمُ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا...". وَهَكَذَا، يَجِبُ عَلَيْنَا كَمُؤْمِنِينَ مَسِيحِيِّينَ أَنْ لَا نُدِينِ بَعْضُنَا بَعْضًا. وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَالضَّعْفَاءِ فِي أَنْ وَاحِدٍ. كَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَتَوَقَّعَ مِنَ الْآخَرِينَ أَنْ يُمَارِسُوا إِيمَانَهُمْ مِثْلَنَا تَمَامًا، وَلَا أَنْ يَتَنَاوَلُوا الْأَطْعَمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ الَّتِي نَتَنَاوَلُهَا نَحْنُ. وَهَذَا يَعْنِي أَيْضًا أَنْ نَحْتَرِمَ آرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ الْآخَرِينَ وَأَنْ نُسَاعِدَهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونُوا شَهَادَةً حَيَّةً لِلْمَسِيحِ.

وَنَقْرَأُ في رسالة كورنثوس الأولى ١ : ١٠: "وَلَكِنِّي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلًا وَاحِدًا، وَلَا يَكُونَ بَيْنَكُمْ انشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ". نَرَى هُنَا أَنَّ مَسْئُولِيَّاتِنَا بَعْضُنَا تَجَاهَ بَعْضٍ هِيَ أَنْ نَبْحَثَ عَنْ جَوَانِبِ الْإِتِّفَاقِ بَيْنَنَا وَأَنْ نَعَزِّزَهَا. وَهَذَا يَشْمَلُ اسْتِعَادَةَ عِلَاقَاتِنَا الْمَقْطُوعَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الْآخَرِينَ. وَأَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لِلْقِيَامِ بِذَلِكَ هِيَ أَنْ نُصَلِّيَ بَعْضُنَا مَعَ بَعْضٍ لِأَجْلِ بَعْضٍ، وَأَنْ نَدْرُسَ كَلِمَةَ اللَّهِ مَعًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي رِسَالَةِ كُولُوسِي ٣: ١٦: "لَتَسْكُنَ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِنِعْمَةٍ، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلَّمُونَ وَمُنذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحٍ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ". نَجِدُ هُنَا حَصًّا مُبَاشِرًا لَنَا عَلَى أَنْ يُعَلِّمَ بَعْضُنَا بَعْضًا. وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ مَسْئُولِيَّةَ التَّعْلِيمِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى رِعَاةِ الْكِنَائِسِ وَقَادَتِهَا، بَلْ هِيَ مَسْئُولِيَّةُ كُلِّ مُؤْمِنٍ نَاصِحٍ فِي الْإِيمَانِ. وَبِمُكْنُنَا أَنْ نَقُومَ بِذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ الْاجْتِمَاعِ لِدِرَاسَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مَعًا، وَإِفْسَاحِ الْمَجَالِ لِلْمُؤْمِنِينَ الْجُدَّدِ بِأَنْ يَشْهَدُوا عَنْ مَا صَنَعَهُ الرَّبُّ يَسُوعُ فِي حَيَاتِهِمْ.

وَنَقْرَأُ أَيْضًا فِي الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ ٣: ١٢-١٣: "انظُرُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي أَحَدِكُمْ قَلْبٌ شَرِيرٌ بَعْدَ إِيْمَانٍ فِي الْارْتِدَادِ عَنِ اللَّهِ الْحَيِّ. بَلْ عَظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لَا يُقَسَى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورٍ الْخَطِيئَةَ". إِذَا، يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُشَجَّعَ أَخَاهُ عَلَى النُّمُوِّ فِي الْإِيمَانِ، وَعَلَى إِطَاعَةِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَعَلَى حَيَاةِ الْقِدَاسَةِ.

وَنَقْرَأُ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ ١٠: ٢٤-٢٥: "وَنُلَاحِظُ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيزِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةً، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِالْأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ". نَجِدُ هُنَا أَنَّهُ يَنْبَغِي عَلَيْنَا كَمُؤْمِنِينَ أَنْ نَحُضَّ بَعْضُنَا بَعْضًا عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ الَّتِي فِيهَا مَنَفَعَةٌ لِلآخَرِينَ. كَمَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُشَجَّعَ بَعْضُنَا بَعْضًا عَلَى حُضُورِ اجْتِمَاعَاتِ الْعِبَادَةِ وَدُرُوسِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.

إِذَا، الْفَتَى الثَّانِيَّةُ لِمَسْئُولِيَّاتِنَا تَجَاهَ الْمُؤْمِنِينَ الْآخَرِينَ تَتَعَلَّقُ بِكَلَامِنَا. وَقَدْ قَرَأْنَا لِتَوِّ بَعْضَ الْآيَاتِ الْكِتَابِيَّةِ الَّتِي تُوَضِّحُ مَسْئُولِيَّاتِنَا هَذِهِ.

نَأْتِي الْآنَ إِلَى الْفَتَى الثَّلَاثَةِ وَالْأَخِيرَةِ لِمَسْئُولِيَّاتِنَا كَمُؤْمِنِينَ مَسِيحِيِّينَ بَعْضُنَا تَجَاهَ بَعْضِ الْأُوهِي أَفْعَالِنَا. وَسَوْفَ نَقْرَأُ الْآنَ بَعْضَ الْآيَاتِ الْكِتَابِيَّةِ الَّتِي تَحُضُّنَا عَلَى مُمَارَسَةِ مَسْئُولِيَّاتِنَا بَعْضُنَا تَجَاهَ بَعْضٍ مِنْ جِهَةِ أَفْعَالِنَا:

نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا ١٣: ١٤ عَلَى لِسَانِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ: "فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَانْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ". وَهَذَا يَعْنِي أَنْ يَخْدِمَ أَحَدُنَا

الآخر، وأن نكون مرهفي الحسِّ لاحتياجات المؤمنين الآخرين من حولنا، وأن نفعل شيئاً ما لمساعدتهم وتسييد احتياجاتهم.

كما نقرأ في رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ٢٥: "لكي لا يكون انشقاق في الجسد، بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض". إحدى الطرق التي يمكننا بها أن نهتم بعضنا ببعض - كمؤمنين مسيحيين - هي أن نستخدم قدراتنا ومواهبنا التي وهبنا الله إياها لخدمة المؤمنين الآخرين الذين يحتاجون بشكل خاص لهذه القدرات والمواهب التي نتمتع بها.

ونقرأ في رسالة غلاطية ٥: ١٣: "فإنكم إنما دُعيتُم للحرية أيها الإخوة. غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد، بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً". نجد هنا حصة مباشرة لنا على أن نخدم بعضنا بعضاً بالمحبة. وهذا يدعونا إلى عدم استخدامنا للحرية المعلقة لنا للقيام بما يحلو لنا، بل أن نفعل مشيئة الله عن طريق البحث عن فرص متاحة لخدمة المؤمنين الآخرين من كل قلوبنا.

ثم نقرأ في رسالة غلاطية ٦: ٢: "احملوا بعضكم أثقال بعض". وهذا يعني أنه ينبغي علينا كمؤمنين مسيحيين أن نساعد إخواننا المؤمنين في ضيقاتهم، وفي تجاربهم، وفي مرضهم، وفي حزيمهم، وفي أي ظرف صعب يمرُّون فيه. لكن هذا لا يعني أن نتدخل في أفكارهم، أو موافقهم، أو خياراتهم، أو قيمهم، أو ما يفعلونه بوقتهم أو ممتلكاتهم لأن غلاطية ٦: ٥ تقول "لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه". وبالتالي، رغم أن الله يوصينا بأن نحمل بعضنا أثقال بعض، إلا أنه لا يريدنا أن نتحمل مسؤولية الآخرين عن حياتهم وأفعالهم لأن كل شخص سيكون مسؤولاً عن أفعاله وتصرفاته وأقواله أمام كرسي المسيح.

ثم نقرأ أخيراً ما ورد في رسالة بطرس الأولى ٤: ٩: "كونوا مضيئين بعضكم بعضاً بلا دمة". إذاً، يجب علينا أن نراعي حسن الضيافة في تعاملنا واستقبالنا لإخواننا المؤمنين. وهذا يشمل استضافة خدام الرب وتقديم المسكن والطعام لهم - ولا سيما حين يأتون من أماكن بعيدة. كما أنه يشمل مساعدة المؤمنين الفقراء الذين يحتاجون لدعمنا المادي أحياناً.

وهكذا، فإنَّ مسؤولياتنا بعضنا تجاه بعض (كمؤمنين للتمتع بالشركة معاً) تشملُ مواقفنا القلبية، والكلمات التي نَنطِقُ بها، والأفعال التي تصدُرُ عنَّا. ولعلَّنا نستطيعُ أنْ نُلخِّصَ هذه المسؤوليات في عبارةٍ واحدةٍ ألا وهي: "أنْ نحبَّ بعضنا بعضاً كما أحبَّنا المسيح". وهذه المسؤوليةُ المتعدِّدةُ الجوانبِ لها تطبيقات كثيرةٌ في حياتنا. وهذا هو ما نراه من خلالِ قراءتنا لرسالة كورنثوس الأولى ١٣: ٤-٨:

"المحبةُ تتأني وترفق. المحبةُ لا تحسد. المحبةُ لا تتفاخر، ولا تتنفخ، ولا تفبح، ولا تطلبُ ما لنفسها، ولا تحدد، ولا تظنُّ السوء، ولا تفرحُ بالإثم بل تفرحُ بالحق، وتحتملُ كلَّ شيءٍ، وتصدقُ كلَّ شيءٍ، وترجو كلَّ شيءٍ، وتصبرُ على كلَّ شيءٍ. المحبةُ لا تسقطُ أبداً".

لذلك، صلاتي لأجلك هي أن يُعطيكَ الربُّ فهماً عميقاً لكلمته وتكريساً قوياً لخدمته، من خلالِ قيامك بالمسؤولياتِ العديدة التي ألقاها الله على عاتقك كمؤمنٍ اختبرَ خلاصَ الربِّ ونيمةً من خلالِ شخصِ الربِّ يسوع المسيح .. له كلُّ المجد.

وإلى أن نلتقاكم في درس جديدٍ من برنامج "تلمذة"، لكم منا أطيبَ الأمنياتِ والتحيات. وسلامُ الله الذي يفوقُ كلَّ عقلٍ يحفظُ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع. آمين.